

4

من نواجر أشعب



أشعب في محنة

بقلم: د. وجيه يعقوب السيد
ترجمة: د. عبد الشافي سيد
إخراج: د. حمدي مصطفى



المؤسسة العربية للحقيقة
التي تشر وتوزع
في القاهرة - مصر
تلفون: ٥٥٥٥٥٥٥٥
فاكس: ٥٥٥٥٥٥٥٥

من نوادر اشعاب



الشَّعْبُ الطُّغَاع

شخصية حقیقیة ، اشتهرت بالنهم
والشراهة فی الاكل ، یغذیة البغض امیر الطقیین
بلا منازع ، حیث یتسلل إلى كل مائدة او احتفال او عرس
فیه طعام ، دون ان یدعوه احد او ینتظر دعوة من احد .
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان اشعب شخصية
مرحة محبوبه ، تنسج كل مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه
ومواقفه الطریفة !

أشعب في محنة

بقلم : أ. وحيد يعقوب السيد
برئاسة : أ. عبد الشافي السيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى

المجلس
للإحصاءات العربية
الجمعية العامة
الجمعية العامة
الجمعية العامة

عَادَ اشْعَبُ الطَّمَاعُ إِلَى بَيْتِهِ بَعْدَ جَوْلَةٍ قَضَاهَا فِي الْبَحْثِ
عَنِ الْوَلَائِمِ ، فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ فِي انْتِظَارِهِ كَعَادَتِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ،
لِتُؤَنِّبَهُ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَعِيشُ بِهَا حَيَاتَهُ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
هَمٌّ سِوَى التَّطَفُّلِ عَلَى الْمَوَائِدِ وَالسَّعْيِ وَرَاءَ الْوَلَائِمِ لِكَيْ يَتَفَرَّغَ
بِوَجْهِهِ دَسِيمَةً ، أَوْ يَقْصِدَ عَلَيْهِ أَحَدُ الْأَثْرِيَاءِ بِتُوبٍ .

قَالَتِ الزَّوْجَةُ فِي غَضَبٍ :

- يَنْبَغِي أَنْ تَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ كَرِيمٍ تَحْفَظُ بِهِ مَاءَ وَجْهِكَ ، بَدَلًا مِنْ
هَذَا التَّطَفُّلِ عَلَى النَّاسِ ، وَالسَّعْيِ وَرَاءَ الطَّعَامِ فِي كُلِّ مَكَانٍ .



أَطْرَقَ اشْعَبُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ بَعْدَ تَفَكُّيرٍ :
- وَهَلْ تَظُنَّيْنِ اِنَّنِي لَمْ اُبْحَثْ عَنْ عَمَلٍ يَا امْرَأَةُ ؟ ! لَقَدْ كُنْتُ
اُبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ بِالْفِعْلِ ، وَقَدْ عَثَرْتُ اَخِيْرًا عَلَى عَمَلٍ مُنَاسِبٍ .
تَهْلُلُ وَجْهَ الزَّوْجَةِ بِالْبَشْرِ ، وَهِيَ تَسْمَعُ هَذَا الْخَبْرَ ، وَقَالَتْ
فِي لَهْفَةٍ :

- وَمَاذَا سَتَعْمَلُ بِالضَّيْطِ يَا اشْعَبُ ؟
فَاجَابَ قَائِلًا :

- سَاَعْمَلُ طَبَاخًا فِي قَصْرِ اَحَدِ الْوُزَرَاءِ .
ثُمَّ اُضَافُ فِي سَعَادَةٍ :



- أليس هذا العملُ هو ما يُناسِيتُني تمامًا ؟
 لم يكذبْ يَتَمُّ أشعْبُ كَلَامَهُ ، حَتَّى ضَحِكْتَ رُوحَتُهُ ، وَأَبْدَتْ
 دَهَشَتَهَا وَقَالَتْ مُتَسَائِلَةً :
 - كَيْفَ سَتَعْمَلُ طَبَاخًا وَأَنْتَ لَا تُجِيدُ الطَّهْنَ ، وَإِنَّمَا تُجِيدُ
 فَحَسْبُ الْأَكْلِ بَنَهُمْ وَشَرَاهُ ؟
 لَكِنْ أَشعْبُ ابْتَسَمَ وَقَالَ :
 - لَا تَخَافِي يَا امْرَأَةً ، فَإِنَّ عَمَلِي يَقْتَصِرُ عَلَى حَمْلِ الطَّعَامِ
 وَتَقْدِيمِهِ عَلَى الْمَائِدَةِ
 ثُمَّ أَضَافَ :



- ولا تنسى أن لدى خيرة كبيرة في معرفة اصناف الطعام الجيد .
وفي اليوم التالي ذهب الشعب إلى قصر الوزير لكي يقوم
بعمله ، فتلقاه كبير الطهاة ، وأخذ يقدم له النصائح
والتعليمات حتى لا يقع في الخطأ ، لكن الشعب كان مبهوراً
باصناف الطعام المختلفة التي تخرج روائحها من القدور ،
وراح يقلب عينيه في كل اتجاه ، وهو يرى أنواع
الفاكهة والشراب في كل ركن من أركان المطبخ ...
بينما كان يعلق على كل كلمة يقولها كبير الطهاة بقوله :



- نَعَمْ .. بِالتَّأَكِيدِ ... قَطْعًا ... أَفْهَمُ ذَلِكَ .

على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا ، وَلَمْ يَعْقِلْ شَيْئًا مِمَّا قِيلَ .

نَظَرَ كَبِيرُ الطُّهَّاءَةِ إِلَى أَشْعَبِ نَظْرَةً ارْتِيَابٍ ، وَتَأَكَّدَ لَهُ أَنَّ

أَشْعَبَ لَمْ يَعْقِلْ مِمَّا قَالَهُ لَهُ شَيْئًا ، فَنَصَحَهُ قَائِلًا :

- اْعْلَمْ يَا أَشْعَبُ أَنَّكَ تَعْمَلُ فِي قَصْرِ وَزِيرٍ عَظِيمِ الشَّانِ ،

وَلَا يَأْتِي هُنَا سِوَى عُلِيَّةِ الْقَوْمِ وَوُجْهَائِهِمْ .. فَاحْذَرْ مِنَ الْخَطَا

فَقَدْ يَكْلِفُكَ أَيُّ خَطَا حَيَاتِكَ .

لَكِنْ أَشْعَبُ الَّذِي لَمْ يَرْفَعِ عَيْنَيْهِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

وَالفَاقِهَةِ - قَالَ فِي غَيْرِ انْتِيَامٍ :



- لا تَقْلَقْ فَإِنِّي أَغْرِفُ كَيْفَ أَتَعَامَلُ مَعَ الْوَلَائِمِ وَالْمَوَائِدِ الْكُبْرَى ، فَمَا مِنْ وَلِيْمَةٍ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ أَوْ أُنْهَاهَا إِلَّا وَحَضَرَتْهَا .
 أَنَّهُى كَبِيرُ الطُّهَّاءِ حَدِيثَهُ مَعَ أَشْعَبَ قَائِلًا :
 - عَلَى آيَةِ حَالٍ ، يَجِبُ أَنْ أَقُولَ لَكَ - لَيْكِي تَأْخُذِ الْأَمْرَ بِجَدِّيَّةٍ :
 إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَعْمَلُ هَذَا لِمُدَّةٍ عِشْرِينَ عَامًا ، قَدْ طَارَتْ رَقَبَتُهُ لِسَبَبٍ بَسِيطٍ لِلْعَاقِبَةِ .

ظَهَرَ الرُّغْبُ فَجَاءَ عَلَى وَجْهِ أَشْعَبَ ، فَسَأَلَ فِي اهْتِمَامٍ :
 - وَمَا هُوَ هَذَا الْخَطَأُ الَّذِي قُتِلَ هَذَا الرَّجُلُ بِسَبَبِهِ :
 أَجَابَ كَبِيرُ الطُّهَّاءِ :



- لأنه تعثر في سنيده وهو يحمل الحساء ، فوقع على كم الوزير
 قليل من هذا الحساء ، فأمر الوزير بضرب عنقه .
 ولم يكد الشعب يسمع هذا الكلام ، حتى راح يعمل في جد ، فأخذ
 ينظف الأطباق ويعد المائدة قبل أن يحضر الوزير برفقة أصدقائه ...
 حضر الوزير هو وأصحابه على الغداء ، وجلسوا ملتفين حول
 المائدة انتظارا لوضع الطعام .
 أشار الوزير إلى كبير الطهاة ، وأمره بإحضار الطعام ، وفي الحال
 كان الشعب يحمل طبقا كبيرا من الحساء ويتجه نحو المائدة ...



كان المنظر مهيباً للغاية ، فللمرة الأولى يقفُ الشعبُ وجهاً لوجه أمام وزير له شأن ومكانة ، ويقدمُ الطعام لذوى المناصب والثراء ...
لم يكذُ الشعبُ يقتربُ من الوزير حتى أخذته الهَيْبَةُ ، وداسَ برجلَيْهِ على طرف ثوبه الطويل ، فتعثرَ فوقَ قليلٍ من الحساءِ على كُمِّ الوزير ...
تغيرَ شكلُ الوزير ، وعلتْ وجهه حُمْرَةٌ شديدةٌ ، وراح ينفخُ وهو يصيحُ :

- أيُّها الحراسُ .. اتُّنُوني بالسِّيَافِ في الحال ...
لكي يقطعَ رقبةَ هذا الأحمق .



ساد الصنفتُ المكان ، ولم يقدرُ أحدٌ على أن يتفوّه بكلمة ،
فقد كان الوزيرُ مغرورًا بشهره وعذوانيته ، بينما ظلَّ الوزيرُ
يصيحُ بصوتٍ عال :

- السنيافُ في الحال قتل أن أقطع رقبتك بنفسي ،
تسمرُ الشعبُ في مكانه ، ودارت الأرضُ به ، واحسُ بدوار
شديد ، وشعرَ كأن ملك الموت يهفُ فوق رأسه استغدادًا
لقبض روحه

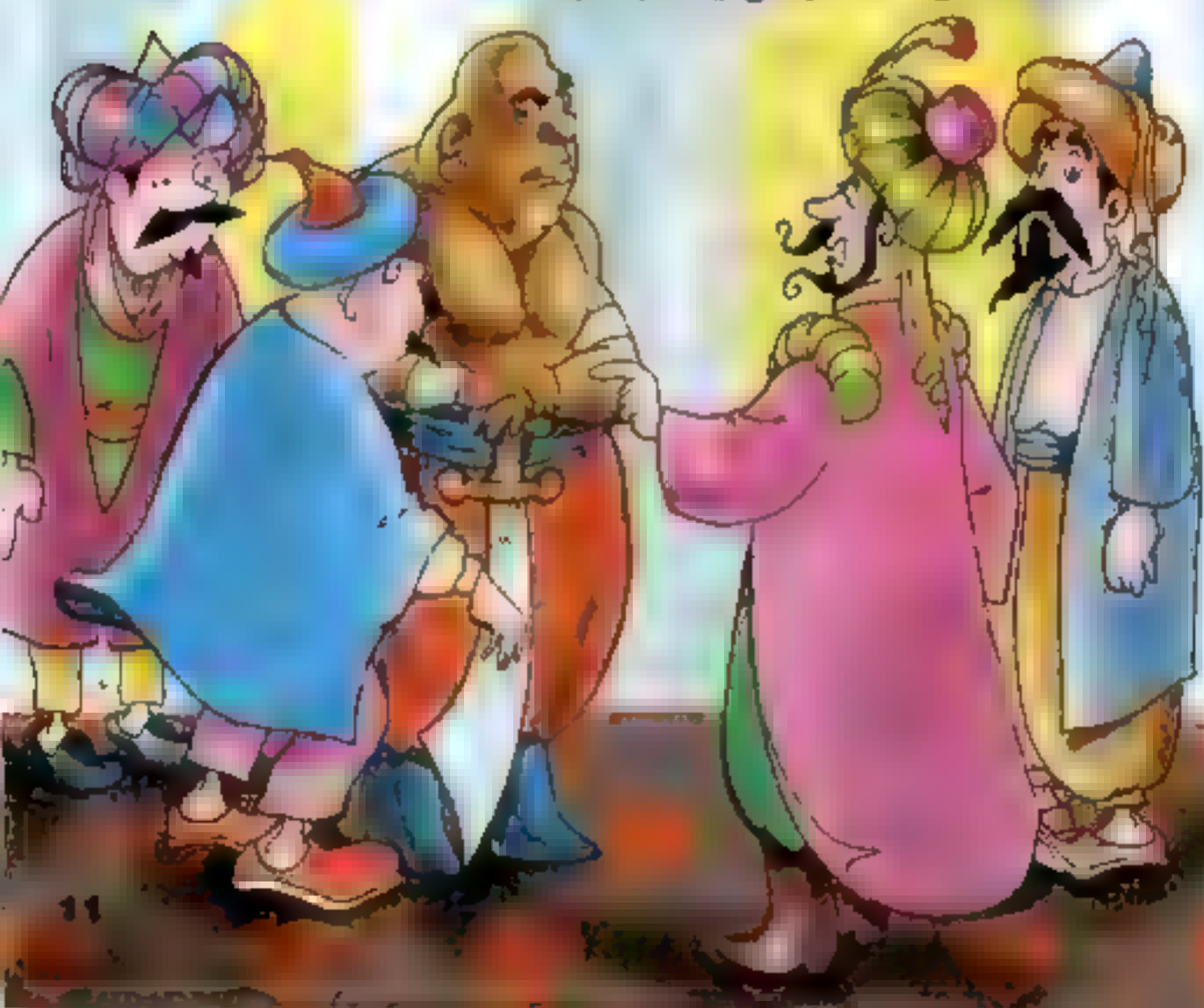
وما زال الوزيرُ يصيحُ وينادي حتَّى دخل السنيافُ ، وهو
يُمسكُ سيفًا ثارًا ، ووقف أمام الوزيرِ وقال في خوف :



- امر يا سيدي ، لا تزعج نفسك من اجل امر بسيط كهذا
لن يستغرق سوى لحظة .

لكن بعض الحاضرين حاولوا ان يشفعوا للشعب ، بعد ما
تبئر لهم جدية الوزير ، وعزمه على قتل الشعب ، ولكن دور
جدوى ، فقد اصم اذنيه عن سماع كلامهم .

كان الوقت يفضى بطيئا على الشعب ، وكانت اللحظة كأنها
سنة بأكملها ، وكلما نظر إلى وجه الوزير الغاضب عن يمينه ،
وإلى السيف الواف بجواره ، املا قلبه بالرغب ، واخذته
الشفقة على نفسه وراح يتنتم بقوله



- اهكذا تساوى حياة الإنسان عند هذا الرجل ، وهل تطير
رقبتي من أجل قليل من الحساء وقع على كفه ؟
لكن أكثر ما حزن في نفس أشعب إن هو قتل تلك الولاة
التي سيجرم منها .

لم يستمر أشعب في سروده كثيرًا ، فقد اتقن أنه مقتول
لا محالة ، وأنه لا أمل له في النجاة من هذا المأزق ... تقدم
أشعب خطوة من الوزير ثم سكب ما تبقى من الحساء فوق
رأسه ، وسط زهول الحاضرين واندھاشهم .



بَيْنَمَا وَقَفَ أَشْعَبُ هَائِلًا مُطْمَئِنًّا كَانَ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ قَطُّ .
 شَعَرَ الْوَزِيرُ بِأَنَّ أَشْعَبَ قَدْ أَهَانَهُ بِفَعْلَتِهِ تِلْكَ ، فَاسْتَشَارَ
 غَضَبًا وَقَامَ بِنَفْسِهِ حَامِلًا سَيْفَهُ ، وَعَقَدَ الْعِزْمَ عَلَى قَطْعِ رَقَبَتِهِ .
 لَمْ يَبْذُ عَلَى أَشْعَبَ الْجَزْعُ ، وَفِي ثِقَةٍ اقْتَرَبَ مِنَ الْوَزِيرِ وَقَالَ
 فِي هُدُوءٍ :

- صَدَّقْنِي يَا مَوْلَايَ لَقَدْ فَعَلْتُ هَذِهِ الْفَعْلَةَ الشُّنْعَاءَ مِنْ
 أَجْلِكَ ، وَلَوْلَا أَنَّنِي حَرِيصٌ عَلَى سُلْمَتِكَ مَا فَعَلْتُهَا أَبَدًا .
 تَعَجَّبَ الْوَزِيرُ مِنْ كَلَامِ أَشْعَبَ ، وَآخِذَةً الْفُضُولُ فَرَادَا أَنْ
 يَعْرِفَ كَيْفَ يَصْنَعُ هَذِهِ الْفَعْلَةَ الشُّنْعَاءَ ،
 ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أَجْلِهِ .



اقترب الوزير من الشعب وسأله في استيكار :
كيف تسكب على الحساء ، ثم ترغم أن ذلك من أجلى أيها
الاحمق !

وجد الشعب أن الفرصة قد واثته ، بعد أن رأى الوزير وقد
هدأ غضبه قليلاً ، فتصنع الحكمة وقال متسائلاً :

- أرايت يا مولاي ، إن أنت ضربت عنقي بسبب قليل من
الحساء وقع على كم قميصك ، كيف سيقول الناس عنك ؟ لن
يقولوا إنك ظالم لأن العقوبة لا تتناسب مع حجم الخطأ الذي
ارتكبته ؟

فكر الوزير قليلاً ثم قال :

- بلى سيقولون ذلك !



فقال اشعب :

- أما إذا قتلتنى الآن بغد ما صنعتُ ، فلن يثومك أحدٌ على

ذلك ، وسيقولون إننى استحق ما حدث لى ...

ثم تصنع اشعب ووضع رقبتَه بإزاء الوزير وقال :

- وها هى ذى رقبتى طوع امرُك يا مولائى ، بإمكانك أن

تقطعها بغد أن اغفيتك من اللوم ...

هذا الوزير وسكنت نفسه وربت على كتف اشعب وقال :

- والله ما كان لى أن أقطع رقبتك بغد ما سمعته منك .



ثم اضاف وهو يمزح قائلاً :

- يا سيي الفعال ، وحسن الإعتذار ... لقد أنجأك حسنُ اغتذارك
من الموتِ المُحقّق .

كادَ أشعب يطيرُ من الفرحة ، بعد أن نجا من الموتِ المُحقّق ،
وراحَ يَقْبَلُ رأسَ الوزيرِ ويديه ، لكن أثرَ الحسَاءِ كانَ مازالَ عالِقاً
بها ، فاحذَ يلْعَقُهُ وهو يقولُ :

- ألا ما أجملَ هذا الحسَاء ..

لكنهُ بدّلَ ملايسَةً وخرجَ مُسرِعاً ، بعد أن قرّرَ أن يتركَ العملَ
ويعودَ إلى طبيعته التي اعتادَ عليها ، وراحَ يقولُ لنفسِهِ :
- ليسَ في كُلِّ مرّةٍ تُسَلِّمُ الجُرّةُ !

رسم الإبداع : ١٦٥٠ (تمت)

